الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أنس بن مالكٍ

---

1 () (3540) مرفوعاً .
2 () انظر : الثقات لابن حبان 6/352 .
3 () أخرجه : في " العلل " 2/128 .

[illegible] [1] [illegible] [2] [illegible] [3] ، ولا يصحُّ هذا القول .

[4] ورُوي من حديث ابن عباس خرَّجه الطبراني من رواية قيس بن الربيع ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابنِ عباس ، عن النَّبيِّ .

[illegible] [5] [illegible] [6]

---

1 () في " مسنده " 5/167 و 172

2 () أخرجه : أحمد 5/154 ، وفي إسناده مقال من أجل أخشن السدوسي فيه جهالة إذ لم يرو عنه غير عبد المؤمن بن عبيد .

3 () أخرجه : البيهقي في " شعب الإيمان " (1040) .

4 () في " الكبير " (12346) وفي " الأوسط " (5483) وفي " الصغير " ، له (807) .

5 () 8/67 (2687) (22) .

6 () في " مسنده " 3/238 ، وأخشن فيه جهالة كما تقدم قبل قليل .

[illegible]

1 () غافر : 60

2 () " سنن أبي داود " (1479) ، و" سنن ابن ماجه " (3828) ، و" جامع الترمذي " (2969) و(3247) و(3372) ، و" السنن الكبرى " للنسائي (11464) وفي " التفسير " ، له (484) وقال الترمذي : ((حسن صحيح)) .

3 () في " الأوسط " (7023) وفي " الصغير " ، له (1000) ، ومن طريقه الخطيب في " تأريخه " 1/247-248 ، وطبعة دار الغرب 3/56 ، وابن الجوزي في " العلل المتناهية " 2/839 . وهو حديث منكر كما قال الذهبي في " الميزان " 4/77 ، وقال ابن الجوزي : ((هذا حديث لا يصح عن رسول الله تفرد به محمود بن العباس ، وهو مجهول)) .

4 () غافر : 60 .

[illegible]

---

[1] () أخرجه : العقيلي في " الضعفاء " 1/242 ، وابن عدي في " الكامل " 3/166 عن أنس ، به ، وهو حديث ضعيف جداً ، في سنده الحسن بن محمد البلخي ، وهو منكر الحديث .

[2] () (3479) ، وفي إسناده مقال .

[3] () مسند الإمام أحمد 2/177 ، والحديث حسنه المنذري في " الترغيب والترهيب " 2/491-492 ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " 10/148 .

[4] () أخرجه : أحمد 2/243 و 463 – 464 ، والبخاري 8/92 (6339) ، ومسلم 8/63 (2679) (9) من حديث أبي هريرة ، به مرفوعاً .

[illegible]

---

[5] () أخرجه : مسلم 8/87 (2735) (90) (91) عن أبي هريرة مرفوعاً .
نص الحديث : ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوتُ فلا ، أو فلم يستجب لي)) .

[1] () أخرجه : العقيلي في " الضعفاء " 4/452 ، وابن أبي حاتم في " العلل " 2/199 ، وابن عدي في " الكامل " 8/500 ، والقضاعي في " مسند الشهاب " (1069) عن عائشة مرفوعاً .
ونص الحديث : ((إن الله - تبارك وتعالى - يحب الملحين في الدعاء)) ، وهو حديث باطل لا يصح .

[2] () أخرجه : الطبراني في " الأوسط " (8442) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً .

[3] () الأعراف : 56 .

[4] () 1/493 – 494 ، وهو حديث ضعيف .

[illegible]

[5] () أخرجه : ابن ماجه (910) و(3847)، وابن حبان (868) من حديث أبي هريرة، به ، وهو حديث صحيح .

[1] () انظر : النهاية 2/137 .

[2] () مسند الإمام أحمد 3/360 ، وسنده فيه ضعف ، ولعله يتقوى ببعض الشواهد .

[3] () (3381) .

[4] () مسند الإمام أحمد 3/18 ، وإسناده جيد .

[5] () 1/493 .

[6] () أخرجه : الطبراني في " الأوسط " كما في " مجمع الزوائد " 10/148 .

[illegible]

---

[1] () في " جامعه " (3573) ، وقال : ((حسن صحيح غريب)) .

[2] () تقدم تخريجه .

[3] () أخرجه : ابن المبارك في " الزهد " (909) ، وأحمد 3/491 ، وابن حبان (633) .

[4] () أخرجه : الطبراني كما في " مجمع الزوائد " 7/37 .

أعظَمُ الأشياء في جَنبِ عفوِ الله
يَصغُرُ [3]

وقال آخر :

يا ربِّ إن عَظُمَت ذُنوني كثرةً فلقَد علِمتُ بأنَّ عَفوكَ أعظَمُ

---

5 () سبق تخريجه في الحديث الرابع والعشرين .

1 () صحيح مسلم 8/64 (2679) (8) .

2 () المستدرك 1/543 - 544 .

3 () انظر : ديوان أبي نؤاس : 620 .

إن كان لا يرجوك إلا مُحسنٌ فمَن الذي يَرجو ويدعُو المُجرمُ

مالي إليك وسيلةٌ إلاَّ الرجا وجَميلُ عفوك ثم إنِّي مُسلِمُ [1]

وقال آخر :

ولما قسى قلبي وضاقتْ مذاهبي جعلتُ رجائي نحو عفوك سُلماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنتُهُ بعفوكَ ربي كانَ عفوك أعضما[2]

السبب الثاني للمغفرة : الاستغفار ، ولو عظُمت الذُّنوب ، وبلغت الكثرة عَنان السماء ، وهو السَّحاب . وقيل : ما انتهى إليه البصر منها ، وفي الرواية الأخرى : ((لو أخطأتُم حتَّى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ، ثم استغفرتم الله لَغفر لكم)) [3] ، والاستغفارُ : طلبُ المغفرة ، والمغفرة : هي وقاية شرِّ الذنوب مع سترها .

وقد كثر في القرآن ذكرُ الاستغفار ، فتارةً يؤمر به ، كقوله تعالى :

[illegible] [4] [illegible] [5] .

1 () انظر : ديوان أبي نؤاس : 618 .
2() هذان البيتان سقطا من (ج) .
3 () سبق تخريجه .
4 () البقرة : 199 .
5 () هود : 3 .

[1] () آل عمران : 17 .

[2] () الذاريات : 18 .

[3] () آل عمران : 135 .

[4] () النساء : 110 .

[1] () ذكره حكيم الترمذي في " نوادر الأصول " 2/294 .

[2] () انظر الذي قبله .

[3] () (107) ، وإسناده ضعيف .

[4] () أخرجه : هناد في " الزهد " (942) ، وأبو نعيم في " الحلية " 6/68 .

[5] () صحيح البخاري 9/178 (7507) ، وصحيح مسلم 8/99 (2758) (29) .

[illegible]

---

[1] () صحيح مسلم 8/99 (2758) (30) .

[2] () (1514) ، والترمذي (3559) ، وهو ضعيف ، وقال الترمذي : ((ليس إسناده بالقوي)) .

[3] () مسند الإمام أحمد 2/165 و219 ، وهو حديث قوي .

[4] () في " التوبة " : 85 .

[5] () وبنحو هذا المعنى قال البيهقي في " السنن الكبرى " 10/154 .

وكيفَ أرجو إجاباتِ الدُّعاء وقد سَدَدْتُ بالذَّنب عندَ الله مَجراها

فأفضل الاستغفار ما اقترن به تركُ الإصرار ، وهو حينئذ توبةٌ نصوح ، وإنْ قال بلسانه : أستغفر الله وهو غيرُ مقلع بقلبه ، فهو داعٍ لله بالمغفرة ، كما يقول : اللهمَّ اغفر لي ، وهو حسن وقد يُرجى له الإجابة ، وأما من قال : توبةُ الكذابين ، فمرادُه أنَّه ليس بتوبة ، كما يعتقده بعضُ الناس ، وهذا حقٌّ ، فإنَّ التَّوبةَ لا تكون مَعَ الإصرار .

وإن قال : أستغفر الله وأتوبُ إليه فله حالتان :

إحداهما : أن يكونَ مصرّاً بقلبه على المعصية ، فهذا كاذب في قوله :

((وأتوب إليه)) لأنَّه غيرُ تائبٍ ، فلا يجوزُ له أن يخبر عن نفسه بأنَّه تائبٌ وهو غير تائب .

والثانية : أنْ يكون مقلعاً عن المعصية بقلبه ، فاختلف الناس في جوازِ قوله : وأتوب إليه ، فكرهه طائفةٌ من السَّلَف ، وهو قولُ أصحاب أبي حنيفة حكاه عنهم الطحاوي ، وقال الربيع بن خثيم : يكونُ قولُه : ((وأتوب إليه)) كذبةً وذنباً ، ولكن ليقل : اللهمَّ تُبْ عليَّ ، أو يقول : اللهمَّ إنِّي أستغفرك فتُب عليَّ ، وهذا قد يُحمل على من لم يقلع بقلبه وهو بحاله أشبه . وكان محمد بن سوقة يقول في استغفاره : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأسأله توبة نصوحاً .

ورُوي عن حذيفة أنَّه قال : بحسب المرءِ من الكذب أنْ يقول : أستغفر الله ، ثم يعود . وسمع مطرِّفٌ رجلاً يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، فتغيظ عليه ، وقال : لعلك لا تفعل .

وهذا ظاهره يدلُّ على أنَّه إنَّما كره أنْ يقول : وأتوب إليه ؛ لأنَّ التوبة النصوحَ أنْ لا يعودَ إلى الذنب أبداً ، فمتى عاد إليه ، كان كاذباً في قوله : ((أتوب إليه)) .

وكذلك سُئِل محمدُ بن كعب القُرظِيُّ عمَّن عاهد الله أنْ لا يعود إلى معصية أبداً ، فقال : من أعظم منه إثماً يتألَّى على الله أنْ لا ينفذ فيه قضاؤه ، ورجَّح قوله في هذا أبو الفرج ابنُ الجوزي ، ورُوي عن سُفيان بن عُيينة نحو ذلك .

وجمهورُ العلماء على جواز أنْ يقول التائب : أتوبُ إلى الله ، وأنْ يُعاهِدَ العبدُ ربَّه على أنْ لا يعود إلى المعصية ، فإنَّ العزم على ذلك واجبٌ عليه ، فهو مخبر بما عزم عليه في الحال ، لهذا

قال : ((ما أصرَّ من استغفر ، ولو عاد في اليوم سبعين مرة)) [1] . وقال في المعاود للذنب : ((قد غفرتُ لعبدي ، فليعمل ما شاء)) [2] . وفي حديث كفارة المجلس : ((أستغفرك اللهمَّ وأتوب إليك)) [3] ، وقطع النَّبيُّ [illegible] [4] .

---

1 () سبق تخريجه .

2 () سبق تخريجه .

3 () أخرجه : أحمد 2/369 و 494 ، وأبو داود (4858) ، والترمذي (3433) عن أبي هريرة ، به ، وقال الترمذي : ((حسن صحيح غريب)) .

4 () في " سننه " (4380) .
وأخرجه: أحمد 5/293 ، والدارمي (2308) ، وابن ماجه (2597) ، والنسائي 8/67 ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " 2/97 ، وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته .

[1] () في " صحيحه " 8/83 (6306) و 8/88 (6323) .

[2] () صحيح البخاري 1/211 (834) ، وصحيح مسلم 8/74 (2705) (48) .

[3] () (1517) ، والترمذي (3577) من حديث بلال بن يسار بن زيد ، عن أبيه ، عن جده ، به مرفوعاً ، وقال الترمذي : ((غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه)) ، وبلال وأبوه مجهولان ، وزيد جد بلال لا يعرف له إلاّ هذا الحديث .

[4] () برقم (461) ، وهو في " السنن الكبرى " (10295) ، وعنه أخرجه ابن السني في " عمل اليوم والليلة " (372) ، وهذا حديث معلول بالإرسال ، والمرسل هو الصواب كما ذكر ذلك المزي في " تحفة الأشراف " 3/46 (3521) .

قال : ما رأيت أحداً أكثر أنْ يقولَ : أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله [1] .

وفي " السنن الأربعة " [2] عن ابن عمر ، قال : إنْ كنَّا لنَعُدُّ لرسول الله

---

1 () أخرجه : عبد بن حميد (1465) ، والنسائي في " الكبرى " (10288) وفي " عمل اليوم والليلة " ، له (454) ، وفي إسناده مقال .

2 () أخرجه : أبو داود (1516) ، وابن ماجه (3814) ، والترمذي (3434) ، والنسائي في " الكبرى " ، له (10292) وفي " عمل اليوم والليلة " ، له (458) ، وقال الترمذي : ((حسن صحيح غريب)) .

3 () 8/83 (6307) .

4 () 8/72 (2702) (41) .

5 () مسند الإمام أحمد 5/396 ، وإسناده ضعيف ، إلا أنَّ قوله : ((إني لأستغفر الله ...)) صحيح كما في الحديث السابق .

1 () (1518) ، وسنده ضعيف .

2 () أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " 1/383 .
وجاءت فيه لفظة أثنى عشر ألف مرة .

3 () أخرجه : هناد في " الزهد " (921) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " (646) موقوفاً .
وأخرجه : ابن ماجه (3818) ، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " (455) ، والخطيب في " تأريخه " 10/160 من حديث عبد الله بن بسر مرفوعاً ، وسنده صحيح .

4 () أخرجه : الحاكم 4/242 موقوفاً .

5 () أخرجه : البيهقي في " شعب الإيمان " (7146) .
وانظر : الفردوس بمأثور الخطاب 1/136 ، والترغيب والترهيب 2/309 .

[1] () أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " 6/194 .
[2] () سقطت من (ص) .
[3] () المجادلة : 6 .

[illegible] .
[illegible] : [illegible] .[1] [illegible]
[illegible]

ما أحلمَ الله عمن لا يُراقبُه ... كُلٌّ مُسيءٌ ولكن يَحلمُ الله

فاسْتَغفِرُ الله مما كان من زَللٍ ... طُوبى لمن كَفَّ عما يَكرهُ الله

طُوبى لمَن حَسُنَت فيه سَريرتُه ... طُوبى لمَن يَنتهي عمَّا نهى الله

السبب الثالث من أسباب المغفرة : التوحيدُ ، وهو السببُ الأعظم ، فمن فقده ، فَقَدَ المغفرة ، ومن جاء به ، فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ [2] فمن جاء مع التوحيد بقُراب الأرض - وهو ملؤها أو ما يُقارب ملأها - خطايا ، لقيه الله بقُرابها مغفرة ، لكنَّ هذا مع مشيئة الله ﷻ ، فإنْ شاء غَفَرَ له ، وإنْ

---

[1] () أخرجه : أحمد 4/123 و 125 ، والترمذي (3407) ، والنسائي 3/54 وفي " الكبرى " ، له (10648) ، والحاكم 1/508 ، وفي أسانيده مقال واختلاف .

[2] () النساء : 48 .

شاء أخذه بذنوبه ، ثم كان عاقبته أنْ لا يُخلَّد في النار ، بل يخرج منها ، ثم يدخل الجنَّة .

قال بعضُهم : الموحِّد لا يُلقى في النار كما يُلقى الكفار ، ولا يَلقى فيها ما يَلقى الكفار ، ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار ، فإنْ كمُلَ توحيدُ العبد وإخلاصُه لله فيه ، وقام بشروطه كلِّها بقلبه ولسانه وجوارحه ، أو بقلبه ولسانه عندَ الموت ، أوجبَ ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلِّها ، ومنعه من دخول النَّار بالكلية .

فمن تحقَّق بكلمة التوحيد قَلبُه ، أخرجت منه كلَّ ما سوى الله محبةً وتعظيماً وإجلالاً ومهابةً ، وخشيةً ، ورجاءً وتوكُّلاً ، وحينئذ تُحْرَقُ ذنوبه وخطاياه كلُّها ولو كانت مِثلَ زبد البحر ، وربما قلبتها حسناتٍ ، كما سبق ذكره في تبديل السيئات حسنات ، فإنَّ هذا التوحيدَ هو الإكسيرُ الأعظمُ ، فلو وضع ذرَّة منها على جبالِ الذنوب والخطايا ، لقلبها حسناتٍ كما في " المسند "[1] وغيره ، عن أم هانئ ، عن النَّبيِّ ، قال : ((لا إله إلا الله لا تترُك ذنباً ، ولا يسبِقها عمل)) .

---

[1] () مسند الإمام أحمد 6/425 ، والطبراني في " الكبير " 24/(1061) بلفظ مقارب له .
وأخرجه : ابن ماجه (3797) بهذا اللفظ ، وهو حديث ضعيف .

وفي " المسند " [1] عن شدَّاد بن أوس ، وعبادة بن الصامت : أنَّ النَّبيَّ قال لأصحابه : ((ارفعُوا أيدِيَكم ، وقولوا : لا إله إلا الله)) ، فرفعنا أيدينا ساعة ، ثم وضع رسول الله يده ، ثم قال : ((الحمدُ لله ، اللهمَّ بعثتني بهذه الكلمة ، وأمرتني بها ، ووعدتني الجنَّة عليها ، وإنَّك لا تُخلِفُ الميعاد)) ، ثم قال : ((أبشروا ، فإنَّ الله قد غفر لكم)) .

قال الشِّبلي : من ركن إلى الدنيا أحرقته بنارها ، فصار رماداً تذروه الرياحُ ، ومن ركن إلى الآخرة أحرقته بنورها ، فصار ذهباً أحمر يُنتفع به ، ومن ركن إلى الله ، أحرقه نورُ التوحيد ، فصار جوهراً لا قيمة له .

إذا علِقت نارُ المحبة بالقلب أحرقت منه كلَّ ما سوى الربِّ ، فطهُرَ القلبُ حينئذ من الأغيار ، وصلح عرشاً للتوحيد : ((ما وسعني سمائي ولا أرضي ، ولكن وسعني قلبُ عبدي المؤمن)) [2] .

غصَّنِي الشوقُ إليهم بريقي فَوَا حَريقي في الهوى وا حريقي

قَد رماني الحُبُّ في لُجِّ بَحرٍ فخُذوا باللهِ كفَّ الغريق

---

[1] () مسند الإمام أحمد 4/124 .
وأخرجه : البزار كما في " كشف الأستار " (10) ، والدولابي في" الكنى " 1/93 ، والطبراني في " الكبير " (7163) ، والحاكم 1/501 ، وهو حديث ضعيف لضعف راشد ابن داود .

[2] () سبق أنَّه من الإسرائيليات ، وأنه ليس بحديث .

حلَّ عندي حُبُّكم في شِغافي حلَّ مِنِّي كُلَّ عَقدٍ وَثِيقِ

فهذا آخر ما ذكره الشيخ رحمه الله من الأحاديث في هذا الكتاب ، ونحن بعون الله ومشيئته نذكر تتمة الخمسين حديثاً من الأحاديث الجامعة لأنواع العلومِ والحكم والآداب الموعود بها في أوّل الكتاب ، والله الموفق للصواب .